تفريغ محاضرة رقم (٨٤)

- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد،،

نستكمل بحول الله وقوته رحلتنا مع فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن ال شيخ رحمه الله وطيب ثراه.

وصلنا إلى باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله.

قال الإمام رحمه الله: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (لا تحلفوا بأبائكم، من حَلف بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله فليرضى، ومن لم يرضى فليس من الله).

قال الإمام: فيه مسائل:

الأولى: النهي الحلف بالأباء.

الثانية: الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى.

الثالثة: وعيد من لم يرضى.

هنا بينقل الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن ال الشيخ كلام الشراح في معنى قول النبي: (لا تحلفوا بأبائكم)، قال: تقدم النهي عن الحلف بغير الله عموماً، وهذا نهي على التحريم بإتفاق أهله، (لا تحلفوا) هذا نهي، رتبته أنه على التحريم لا يختلف في هذا، تمام؟ خاصة وإن النبي ﷺ قد قال: (من حلف بغير الله فقد أشرك)، وفي حديث آخر (من حلف بغير الله فقد كفر)، تمام؟

فهنا الحلف والكفر في هذا المعنى غَلَظَ فيه النبي ﷺ النهي جداً حتى سمى الحلف بغير الله شركًا، وسمى الحلف بغير الله كفرًا، وإيه وجه الشرك في الباب؟ وجه الشرك إن ده نوع من أنواع التعظيم، تعظيم المحلوف به فوق قدره، حتى يقرنه بالله عز وجل في منزلة التعظيم، أو إن بعض الجهال والكفار عياذاً بالله يحلف بمحلوفه أعظم مما يحلف بالله سبحانه وتعالى، حتى أنه ليقبل أن يحلف بالله كاذبًا ولا يحلف بصاحب الضريح أو القبر أو الوثن ونحوه كاذبًا يعني، ليه؟ لإن هو يتصور إن هو يعاجله بعقوبة وينفعه أو يضره إن صدقه.

فإن النبي ﷺ نهى عن الحلف بالأباء، مر قبل كده بنا في رحلة الكتاب، حديث النبي ﷺ أنه سمع عمر بن الخطاب في سفرة يقول لرجل وقد لحاه في شيء، إختلف هو وعمر في مسألة فجعل عمر يقول: لا وأبي لا وأبي، يعني على ما كان يعتاده من إيه؟ من فعل أهل الجاهلية، فقال النبي: (لا تحلفوا بأبائكم ولا بالطواغيت)، الطواغيت اللي هي الأصنام أصنام العرب يعني في هذا الموضع، وإن كان معنى الطواغيت أوسع من كده، لكن في الحديث يعني بها ما كان يحلف به أهل الجاهلية اللأولى بأصنامهم كاللاة والعزى ومناه وغيرها، فالنبي قال: (لا تحلفوا بأبائكم ولا بالطواغيت، ومن حلف بغير الله فليقل: لا إله إلا الله).

وهنا بيقول: ومن حُلف له بالله فليصدِق، هذا مما أوجبه الله على عباده، تعظيماً للقسم، وحظهم عليه في كتابه، قال تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا إتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، فمن حلف بالله فليصدق عفوًا، تمام؟ من حلف بالله فلإيه؟ فليصدق، تمام؟ من حَلف بالله

فليصدق، ومن حُلف له بالله فليرضى، تمام؟ بس يعني هنا في خطأ في الكتاب بيقول: من حُلف له بالله فليصدق، لأ، ما إحنا عندنا واحدة بواحدة في تصحيح في الطبعة بتاعتي، الحديث بيقول: (من حلف بالله فليصدق)، الحالف يصدق، والمحلوف له يرضى، الخطأ اللي عندي بيقول: من حُلف له بالله فليصدق، لا، حُلف له بالله يصدق إزاي؟ حُلف له يرضى، تمام؟ يبقى هنا في تصحيح في اللفظة العاملة، يبقى من حَلف بالله فليصدق، شيل له دي، لفظة له لو كانت موجودة في الشرح شيلها.

قوله: (من حَلف بالله فليصدق) هذا مما أوجبه الله على عباده، وحضهم عليه في قوله: (إتقوا الله وكونوا مع الصالحين)، وقال عز وجل: (والصادقين والصادقات)، يعني فيمن مدحهم من أمة النبي من أهل المنازل الأولياء.

وقوله: (فلو صدقوا الله لكان خيرًا لهم) تمام؟ وهو حال أهل البر كما قال الله تعالى: (ولكن البر من أمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآت المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا)، (أولئك الذين صدقوا) وهو ده الشاهد من الآية يعني، (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)، يبقى هنا الصدق واجب، تمام؟ في عموم الحديث، وإن حلف بالله وذكر اسم الله تأكد الصدق زيادة فوق زيادة، لإن المسلم مطالب بالصدق في الحديث من غير حلفان، لما يؤكد الكلام بالحلف بالذات الإلهية أو اسم من الأسماء أو بصفة من الصفات، يبقى أوقع نفسه في حرج أبلغ ووجب عليه من الصدق أكثر من ذي قبل، تمام؟

الواجب بيتزايد، أنت مطالب يحرم عليك الكذب، (لا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً)، وقبل كده النبي قال: (إن الكذب يهدي إلى الفجور)، الكذب العادي في الكلام العادي يهدي إلى الفجور، فكيف إذا أكد كذبه بالأيمان الكاذبة؟ فأصعب وأصعب، تمام؟ وده طبعاً ما يعارضش عليه الأثر اللي روي عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه حيث قال:

لإن أحلف بـالله كاذبًا أحب إلَّـي من أن أحلف بغيره صـادقًا، ليـه؟ لإن هنـا ده بيوازن بـين شرك ومعصية، ما هو الحَلف بالله كاذباً كبيرة معصية، والحلف بغير الله ولو صادقًا شرك، فدي مفاضلة بين الشرور يعني، واضح الأمر؟ مش معناه إن هو لما بيقول لك: أنـا أستسـهل الحلف بغير الله كاذباً حاشاه رضي الله تعالى عنه وأرضاه، لكن ده بـاب من بـاب قول الله عز وجل (أهم خيرٌ أم قوم تُبع) لا هؤلاء ولا أولئك، تمام؟ يعنـي كلاهمـا فيـه شر لا خيـر فيه، (أهم خيرٌ أم قوم تُبع) لا هؤلاء ولا أولئك، تمام؟ فلما ييجي يقول: لأن أحلف بالله كاذبًا عفوًا، لإن أحلف بالله كاذباً أحب إلَّيَ من أن أحلف بغيره صـادقًا، مش معنـى إن فـي واحد أحسن من واحد وإثنين وحشين، بس في أسوأ يعني.

يقول: وقوله: ومن حُلف له بـالله فليرضـى، طبعـاً إذا لـم تبدو أمـارة كذب علـى الحـالف، أنـا عارف إن فلان ده كذاب، فيحلف لـي بـالله وأنـا أرضـى بقـى عشـان مـا هـو (من لـم يرضـى فلـيس مـن الله) لا أنـا عـارف فـلان بتـاع لـف ودوران مـش كـويس، الكـلام ده للإنسـان مـا تعرفوش، وطلبته في مجلس القضـاء فحلف، ولا يعهد عليـه كذب، تمـام؟ وبعدين حتـى لـو كان يعهد عليه الكذب وطُلب في القضاء فحلف ما لكش غير الحلفان، يعنـي هترضـى بإيـه؟ مش هترضى بإنه حلف؛ لأ هترضـى بنتيجـة الحكم، مـا هـو أنـت فـي مجلس القضـاء البينـة على المدعي، واليمين اللـي هـو حلفـان علـى المدعى عليـه، أنـت قلت فـلان أخذ منـي؛ أنـت مدعي، عندك دليل؟ ما عنديش؛ بس والله حصل، مش من حقك تحلف، ولا يجـوز للقاضـي إن يحلفك إبتداءً، دا ليس له مدخل في الشريعة أصلاً، يعني يحلف المـدعي إبتـداء مـن غيـر سبب كده، لا ده مش موجود في الشريعة، وده من الجهـالات الكبيـرة، يرتكبهـا النـاس، طـب ده حصل يعني أصوره لك فيديو، يعني اعمل اسوي؟ طيب أنت مـدعي حضـرتك المطلـوب منك شرعاً لديك بينـة؟ لا، عايزين شاهيدين بس؛ لا ما فيش، طب شاهد ويمينك، لا ما فيش شاهد خالص، طب هنعمل إيه بقـى؟ تـدعي كده الـدعوة مجـردة ونلـبس النـاس تهمـة؟ طيـب دلوقتي الراجل صار إيه؟ صار متهماً، نقول للمتهم: الراجـل دلـوقتي بيـدعي عليك إن أنـت عملت كده، حصل ولا ما حصلش؟ كذاب بقـى، مـا هـو قـالوا للحرامـي إحلف، طـب إحلـف؛ يمـين بـالله ثلاثـة، يمـين بـالله فـوق يمينـه ألـف يمـين وخـلاص، طـب المسكين بقـى صـاحب

المظلمة يعمل إيه؟ يرضى، بس ده مجلس قضاء، إنما واحد في المجالس اللي بره مجلس القضاء أنت عارف كذبه خلاص هتعمل إيه؟ ما هو ما فيش بينك وبينه في مجلس القضاء غير الحدود الشرعية، حدود القضاء يعني، الشاهد على المدعي؛ واليمين على المدعى عليه أو المنكر، وتخلص المسألة، فأنت إبتليت بقى إنك وقعت في منكر كذاب، بيحلف قد البحر وما بيهموش حاجة، لكن هنا في مجلس القضاء يلزمك، وده واجب ما لوش ليس لك غير ذلك.

فهنا بيقول: أما إذا لم يكن له بحكم الشريعة على خصمه إلا اليمين، فلا أحلف فأحلفه أو فلا ريب أنه يجب عليه الرضا، ليه؟ لإن قضاء القاضي ملزم، هو القاضي أنت لما تروح تحكم بقى في مجلس قضاء سواء كان بقى في منصة مؤسسة حكومية محكمة ولا بتاع أو قاعدين على في تحت الشجرة في الغيط بتتمشوا وعملتوا مجلس قضاء وإنتدبتوا قاضياً فيما بينكم فقال: مين المدعي؟ فلان، مين المدعي عليه؟ فلان أهو إكتشف المدعي بصورة أو بأخرى من فقه القضاء، ومين المدعي عليه؟ طب يلا شاهدك أو بينتك؟ ما عنديش، إحلف، فهيرتضياه حكماً حكماه فيما بينهم، نعم ما اللعان بقى، كل مدارس القضاء بقى أيًا كانت القضية، ما هو اللعان ده قضاء، أيًا كانت القضية، خصومة مالية خصومة في الدماء خصومة في الأعراض، في أحكام اللعان، في حد من الحدود، المسائل القضاء تشمل كل هذا، فهنا الرجل المدعي معرفش يجيب شاهد، هنقول: ممكن يحلف، حلف قلنا: يبقى يلزمه لإن قضاء القاضي مُلزم بالفتوى المفتي.

نروح عند الشيخ نسأله: فلان على الحق ولا فلان على حق؟ المفروض الشيخ لو بيفهم يعرف أنها خصومة مالية، يقول له: أنا برة الموضوع، لإن الخصومة المالية والخصومة اللي في الدماء وإلى آخره أنا بره الموضع ده، مجلس قضاء ده عايزه قاضي، مش عايزة مفتي، فإبعدوا عني، روح إشتكيه بعيد عني، تمام؟ إزاي ده إحنا مش عايزين نروح سكة المحاكم طويلة هنعمل مجلس قضاء مش إفتاء، المدعي والمدعي عليه والكل عنده يمين عنده شهادة يجيبها، كله يبقى حاضر في المجلس ونحدد جلسه، إذا كان طبعاً صاحبنا من أهل القضاء، مش جلسه عشان إن أنا كده أما أجرب تبقى جلسة، لا طبعاً ده جرأة.

فهنا بيقول: أما إذا لم يكن له بحكم الشريعة على خصمه إلا اليمين فأحلفه فلا ريب أنه يجب عليه الرضا، وأما إذا كان فيما يجري بين الناس مما قد يقع في الإعتذارات من بعضهم لبعض ونحو ذلك فهذا من حق المسلم على المسلم أن يقبل منه إذا حلف منه معتذرًا أو متبرئًا من تهمة، حتى لو هو عرف أنه كذاب ده هيبقى على سبيل الأدب بقى، الإنسان أنت عارف منه إن هو عادي بقى الحلفان عنده سهل جداً فقال لك: والله ما حصل، عشان يمين الله خلاص ماشي، تمام؟ إنما أخذ حق وأنت بتطالبه به بره مجلس القضاء لأ، هوديك للقاضي، هوديك لمن يحكم بيننا، مش هتقبل بقى الحلفانات الفرط دي اللي هي إيه؟ بره المجلس.

يقول: فهذا من حق المسلم على المسلم أن يقبل منه إذا حلف له معتذرًا أو متبرئًا من تهمة، ومن حقه عليه أن يحسن به الظن إذا لم يتبين خلافه، طيب تبين خلافه؟ لا والله العينة بينة، الكذب واضح جداً.

قال: كما في الأثر عن عمر رضي الله عنه قال: ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرًا وأنت تجد لها في الخير محملاً، أهو ده فصل من فصول التربية العظام جدًا، يا ليتنا نتعاطاه في حياتنا ومعاملتنا، ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم، بمقتضى عقد الإسلام بس، مش مثلاً لازم يكون مسلم بشرطة، يعني أخ، ولا مسلم بشرطتين يعني بتاعنا، ولا مسلم بثلاث شرطات يعني معايا في اللجنة، لأ طبعاً مفيش، شيل الشُرط دي على جنب، حقوق الإسلام لكل المسلمين.

فهنا بيقول: ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرًا وأنت تجد لها في الخير محملًا، وده من سلامة النفس يعني، ده ما بيحصلش غير لما الإنسان بينضج نفسيًا، وبينضج عقليًا وبيبقى إيمانه في قلبه يعني أشد من الجبال الرواسخ، لإن الخُلق الإيماني اللي يخلي الإنسان يعني باله طويل جداً جدًا وصدره واسع جداً جدًا، ومتنازل في الحقوق من غير إضرار جداً، ما عندوش مشكلة خالص، طالما جائت في الدنيا سهلة يعني، تمام؟

طبعاً هنا المردود السلوكي والأخلاقي لدراسة العقيدة في المسائل دي مهم جداً إن أنت لازم تطوع نفسك أخلاقياً، وتطوع نفسك سلوكيًا، وتطوع نفسك عبادياً على مقتضى العلم، ما هو العلم يهتف بالعمل فإن إجابه وإلا إرتحل.

أنا خلاص درست الباب وبعد كده جاءت مشكلة، دخلت لقيت أمي عاملة مشكلة مش عارف مع أخويا مع أبويا مع مراتي مع أختي في مكتبي في فلوسي في عربيتي، فإزاي تعملوا كذا، تقول: والله يا ابني ما عملت، كذابة دي خد بالك أنت بتكلم مين أصلاً أساسًا؟ ما ينفعش تقول لها كذابة حتى لو بتكذب، واضح الأمر؟ فكيف وهي أم، وممكن تكون يعني كده يعني بتحاول تلطف الجو عشان هي شايفة مفسدة أكبر من إنها تصرح بالحقيقة والدنيا هتحصل والبيت هيخرب، ودايمًا الناس بتتورط في مشاكل بسبب الضعف، شوف ما كذب إلا ضعيف، ما كذب قوي قط، الكذب ده قرين الضعف على طول، ليه؟ لإن أصلاً ده نوع من أنواع التقوى، كان بيتقي الشر هو مش قادر يدفعه فبيكذب، أقرب سلاح عنده يكذب عشان ما هوش أنا، لا تضرني لا تؤذيني، تمام؟ أدي الصورة، إنما هو قوي وقادر يقدر ينتصر الحق معه يكذب ليه؟ إيه اللي هيهمه؟

عشان كده النبي محمد ﷺ في باب الكذب قال: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولا يكلمهم يوم القيامة ولهم عذاب أليم، ذكر منهم ملك كذاب)، الملك ده رأس الدولة، طب أنت ما فيش أحد فوقك بقى؛ أنت بتحكم الكل تحت منك، هتكذب ليه؟ إيه دوافع الكذب؟ ما فيش أي دافع، إذًا أنت بتكذب لخبث نفسك، أنت بتكذب لإنخرام ديانتك، يبقى تستاهل العقوبة العجيبة الغريبة.

قال: وفيه من التواضع والألفة والمحبة وغير ذلك من المصالح التي يحبها الله ما لا يخفى على من له فهم، هو إيه؟ الرضا بالحلف وإن كنت أعلم أن الحالف كاذب، تمام؟ ده فيه نوع من أنواع التواضع، تمام؟ لإن أنا تواضعت لمين بقى كده؟ تواضعت لله، عشان هو ذكر اسم ربنا، تمام؟

من أعظم ما يروى في هذا الباب حديث في الصحيحين أن عيسى بن مريم عليه السلام رأى رجلاً يسرق، فقال: (تسرق! وقد حرم الله السرقة؟) قال: والله ما سرقت، فقال المسيح عليه السلام: (أمنت بالله وكذبت عيني)، شايفه بعينيه، (أمنت بالله وكذبت عيني)، تمام؟

طبعاً تفاسير العلماء في الحديث كتيرة جداً جدًا لكن في معنى من معاني التفاسير، حمله على ظاهره أن منزلة الله عز وجل في قلب المسيح عليه السلام أعظم من أن يُحلف به كذبٌ، أو أن يحلف به كاذبًا، نعم، أو كذبًا، فهنا ما كانش متخيل إن في حد يقدر يقول: والله ما حصل؛ وهو كده وده اللي حصل مع الأبوين آدم وحواء (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرور)، صدقوه لما قال لهم: والله، والله العظيم دي شجرة الخلد ده كافر، اللي هم مش متخيلين إن الجرأة تصل بحد إن يجيب اسم ربنا وهو بيكذب، تمام؟ فعشان كده يبقى ده من إيه بقى؟ ده من التواضع لله سبحانه وتعالى، التواضع لعظمة الإسم المقدس، إسم الله سبحانه وتعالى.

وفيه من الألفة، إن أنت هي المسألة على إيه؟ هو أنت هتزعل وهتقف وتنصب النصب على إيه؟ على مش عارف جنيه إنصرف، ولا مش عارف على رغيف إتاكل، ولا مش عارف على شوية بنزين في تانك العربية، ولا على كتاب ضاع، دنيا يعني؟ يعني إشتري صاحبك بأي حاجة، بيع أي حاجة عشان تحافظ على الكائن الأخلاقي ده إن كان من أهل الديانة وأهل الإسلام، وزل زلة أنت بتزل قدها ألف مرة يعني، ما هو أنت ما إنتش مَلك وهو شيطان، كلاكما من بني آدم وكل بني آدم خطاء، (فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير)، هو قال وعاد وزاد وملء الدنيا كلام، ماشي عديها، عديها ليه أعديها ما هو لازم الحق يبان؟ أيوه ما هو عشان تشتري أخوك، عشان تبقى الألفة بينكما، ما هو إحنا عايزين نطلع في الدرس بموضوع، إحنا عمالين نحفظ وننجح ونحل في أسئلة وإحنا محجرين زي ما إحنا، لأ مش ده المقصود.

قال: وفيه من التواضع والألفة والمحبة، المحبة الشرعية، المحبة الشرعية مش معناها إن أنت الأخ مش لادد عليك لأ، المحبة الشرعية أنا أحبه حتى وهو أصلاً شكله يطفش مدينة

لما فيه من الديانة، أنا بحبه لإن هو صاحب دعوة وبذل لله سبحانه وتعالى، وإن كان ما بيعدش عليا منه إلا يعني أنه راكني على جنب، أنه مطنشني خالص، أنه ما بيعبرنيش، غير أنه بيصغر مني بيتعمد ذلك، بس الطاعة اللي هو بيعملها دي لو وزناها قصاد العَملة اللي بتعملها دي، أو اللي أنت زعلان شايلها على رأسك، وزعل يعني، لو أنت اللي في يدك الميزان يوم القيامة توزنها تطلع إزاي؟ أنهي أثقل؟ لأ صلاة الفريضة أثقل، وأنا عارف أنه من أهل القيام ومن أهل الصيام أثقل، وأنا عارف أنه من أهل القرآن أثقل، وأنا عارف أنه شغال معنا في الدعوة أثقل، وأنا عارف إن ياما نصح ناس ودخل شباب المسجد أثقل، وعارف إن ياما تكلم كلمتين وبنات لبسوا حجاب أثقل، وعارف إن عنده أولاد بيعلمهم القرآن أتقل، وعارف أنه بار بوالديه أثقل، ده أنا طلعت صغير قوي، ما هو ده ميزان المحبة بقى، هو بص هو لو وُجد الحب بين إثنين زي ما بيقول لك بقى أهو: حبيبك يبلع لك الزلط، إنما الإشكالية دي في خلل في المحبة، فعشان كده بنقف لبعض قوي على الواحدة وننصب النصبة ونلم الدنيا كلها، طب ليه تفضح نفسك؟ إنك ما بتحبش أخوك؟ ما كانت مستورة، إعمل نفسك بتحبه وعديها، خليك ناصح يعني، أنت تقول: يا جماعة إشهدوا يا خلق الله إن أنا ما بحبش الأخ فلان في الله، ولما يجيء يسألني أقول له: إني أحبك في الله، أدي أنت اللي طلعت كذاب في الأخر.

يقول: وغير ذلك من المصالح التي يحبها الله، اللي أنت عمال تدرس توحيد، وبقى لك سنين أهو، فالموحد الحق من يتحرى محاب الله عز وجل، ويجتنب مساخطه، هو ده مقصد التوحيد أصلاً، هو أنت بتتعرف على صفات الإله ليه؟ عشان تعمل اللي بيحبه وتسيب اللي بيكرهه وخلاص، تمام؟

يعني ده حتى في عالم الحبيبة على وجه الأرض في الدنيا يعني، لما الإنسان يعرف إن حبيبه رجلًا كان أو إمرأة بيحب كذا وبيكره كذا بيتكلم في الأشياء دي حتى لو لم تكن من شيمته، تمام؟ يعني لبس لها لبس معين، أو لابس له لبس معين، بيكلمه بطريقة معينة، بيكلمها بطريقة معينة، بيعمل له الأكل المخصوص رغم إن هو ما بيحبوش أصلاً، بس عشان هو بيحب هيأكل الأكل دا، وعلشان الورد بيثير يقول لي: لو فيه ورد يعني.

فبيقول: وغير ذلك من المردود، أنت بقى بتزعم إنك بتحب ربنا، فشوف أنت هنا هترضى، رغم إن إحنا نتكلم في مستحب، في مجلس القضاء واجب، إحنا بره مجلس القضاء بقى، هيفعل هذا الرضا إستحبابًا عشان أحب ربنا أكثر، وأبحث عن المصالح التي يحبها الله مما إيه؟ مما لا يخفى على من له فهم، وذلك من أسباب إجتماع القلوب على طاعة الله، النتيجة (كي نسبحك كثيرًا ونذكرك كثيرًا)، أهي دي النتيجة، ما هو أنت بتصلي صلاة أخرك أنت لك قدرات محدودة، إنما لما هتحب أخوك في الله هتصلوا أنتم الإثنين مع بعض، صلاة أعلى قدرًا، هتصوموا أنتم الإثنين مع بعض صيام أعلى قدراً، هتشتغلوا في الدعوة مع بعض، هيدي إنتاج أعلى قدرًا، يبقى كده أنت بتصالح مين؟ بصالح ربنا سبحانه وتعالى، (واجعل لي وزيرًا من أهلي * هارون أخي إشدد به أزري * وأشركه في أمري) ليه؟ عشان يبقى ليل ونهار في شجار ونقار؟ لا، (كي نسبحك كثيرًا)، عشان يبقى المنتج أكبر من كده، المساحة الدعوية تتسع أكثر من كده، ننسى أنفسنا خالص.

يعني زي ما قال بعض المربين القدامى: فارق نفسك بخطوة وقد وصلت إلى الهدف، يطلع منها وحل أي قضية وما أنتاش فيها هتنحل، إنما الإشكالية إن أنت مش شايف القضية غير نفسك، ما أنتش شايف في خصومة غير حقك، ما أنتش شايف في المظلمة غير ذاتك وغير الصنم اللي جواك اللي أنت عمال تكبره قوي وأنت من دعاة التوحيد، وما أنتاش من دعاة التوحيد في المشهد ده ولا حاجة، مشكلة خطيرة.

وذلك من أسباب اجتماع القلوب على طاعة الله، ثم أنه يدخل في حسن الخلق، تبقى راجل سبور، راجل خلوق، رجل يعني قامة، رجل يعني يقول لك: لا لا لا معلش فلان ده أخلاق حقيقي يعني، فين الأخلاق؟ الأخلاق الشرعية بقى، اللي هي لما يجي إسم ربنا كل حاجة ترجع في مكانها، وكل إنسان يلزم حدوده، تمام؟

ثم إنه يدخل في حسن الخلق الذي هو أثقل ما يوضع في ميزان العبد، شوف الجانب الأخلاقي بقى للعقيدة الإسلامية بتعمل فينا إيه؟ أنا بدرس العقيدة عشان أتهذب أخلاقيًا، وبدرس الشريعة عشان أتهذب أخلاقيًا، والأخلاق دي هي الإسلام (إن لكل دين خلقًا)، ما

فيش دين من غير خُلق أبدا في الدنيا، تمام؟ فهنا بنقول: أهو أخلاق الإسلام والإيمان هنا التواضع الألفة والمحبة والسعي الإجتماعي للكلمة.

يقول: ثم إنه يدخل في حسن الخلق الذي هو أثقل ما يوضع في ميزان العبد، كما في الحديث، وهو من مكارم الأخلاق، ومن أعجب يعني ما قرأت في معنى مكارم الأخلاق؛ قال: هي الشيم التي لا يُتحاشى أن يوصف بها رب العالمين، في أخلاق وفي مكارم أخلاق، معالي الأمور، أعلى الأوصاف، وهي التي لا يُتحاشى أن يوصف الله عز وجل بها، يعني ينفع تقول: إن من مكارم الأخلاق الرحمة، أه ربنا من صفاته الرحمة، من مكارم الأخلاق العدل، أه ده ربنا الحكم العدل، من مكارم الأخلاق ..، وهكذا تبدأ تعدد، تنفع تبقى صفة لله سبحانه وتعالى.

وبناءً عليه أنا لما أدرس الصفات أعمل بها إيه بقى؟ دا أنا أتخلق بمعاني هذه الصفات، أتخلق بها، مش هننفذ بقى الجريمة اللي بعض المغفلين بيقولوا: تخلقوا بأخلاق الله، لأ ما فيش حاجة إسمها أخلاق الله، في من صفات الله، نتخلق بأفعال هي من صفات الله بحدود المقدور البشري، أبذل جهد الطاقة، أجيب أخري في هذا الباب، تمام؟

عشان كده النبي قال: (إنما الحلم بالتحلم، وإنما العلم بالتعلم، ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستعفف يعفه الله)، شوف المعاني؛ أنت بتقعد تجاهد في نفسك كثير عشان تحقق خلق الصبر، عشان تحقق خلق الحلم، عشان تحقق خلق العلم، العلم ده خلق أساسًا، مش العلم مش معلومات، مش ده أساس العلم خلق، شيء كامن في القلب في الداخل.

قال كما في الحديث الصحيح وهو من مكارم الأخلاق، فتأمل أيها الناصح لنفسه ما يصلحك مع الله من القيام بحقوقه وحقوق عباده وإدخال السرور على المسلمين وترك الإنقباض عنهم وترك الترفع عليهم، لإن الإنقباض والترفع من إيه؟ من مساوئ الأخلاق، إنسان منقبض، يعني إنف كده، باصص للناس بقرف، منقبض شايف العالم، منقبض ما بيتنازلش عن حقه أبدًا، منقبض لا لا لا لا خلاص أنت من سكة وأنا من سكة، عشان إيه يعني؟ دي إيه الفكرة؟

يقول: فتأمل أيها الناصح لنفسه، ما يصلحك مع الله؟ ايه اللي هيصلحني؟ القيام بحقوق الله، القيام بحقوق عباده، إدخال السرور على المسلم عبادة، عبادة إن أنا أجي على حد مهموم مخدر مظلوم وأنا أخليه بس يفرد وشه كده قربة لله، (أحب الاعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم).

وترك الإنقباض؛ التبسط والسهل كده، كان النبي الله موسى عليه السلام كما ورد في الكتب بني إسرائيل، يبحث عن أعمص حلقة في بني إسرائيل فيجالسهم ويؤاكلهم، عارف عمص معه مصيبه، يعني ما تعرفش تبص، ما تعرفش تملء عينك تبص له تدور وشك، هو كان بيدور عليهم، يشوف الجماعة المعمصين في أنهي حتة ويقعد يأكل معهم، عشان تنكسر عشان ما يبقاش في أنفة ورفعة وتشوف الناس تبصت بقرف، عابد زيك، فين معاني العبودية؟ تمام؟

كان رسول الله رحيمًا بالعيال، فبتبقى سهل جداً مع الأطفال والصغيرين زي ما واحد منهم، مش أول لما يشوفوك تخبط ركبهم في بعضها، ليه؟ الشيخ جاء، الشيخ كده شيخ، يا شيخ الله يسامحك يا شيخ.

يبقى هنا بيقول: ترك الإنقباض لمحاب الله عز وجل مما يصلحه، ترك الإنقباض وترك الترفع، فإن فيه من الضرر ما لا يخطر بالبال، ولا يدور بالخيال، هو إيه؟ الإنقباض والترفع، يا ترى بقى اللي إحنا بنتعلمه دا هيغير في حياتكم حاجة ولا زي ما جينا زي ما روحنا، لازم نقف وقفة ولازم نراجع نشوف الحسابات تاني، كل يوم نقف نتوب إلى الله عز وجل، وأرجع إلى ديني، وأرجع إلى إيماني، وألجأ إلى توحيدي، لازم أرجع، لازم الحاجات دي تأثر في، لازم الحاجات دي تغيرني، أن أصحح مساري من أول وجديد.

وترك الإنقباض والترفع عنهم فإن فيه من الضر ما لا يخطر بالبال ولا يدور بالخيال، وبسط هذه الأمور وذكر ما ورد فيها مذكور في كتب الأدب وغيرها، فمن رُزق ذلك والعمل بما ينبغي العمل به منهم، وترك ما يجب تركه من ذلك، دل على وصول دينه، ده اللي هينفذ بقى، ما هو الفرق بين الأخلاق الإسلامية والأخلاق الخواجاتية، إن علم الأخلاق

عند الجماعة الخواجات كلام ابن عم حديد، نتأنق في معنى الخلق ومعنى الحياء وأشرح وأفرع وأقول كلام عجب، ويااااه كلمة دي عجيبة وغريبة، وبعدين؟ تلاقيه صاحبك يعني لا يُخير عن دابته، ومن ناحية القوالة بيقول، ولذلك بعض علماء الإسلام الأخلاقيين الكبار بيسميها: حضارة القول، الجماعة دول بوق وخلاص بيقولوا بس، الحضارة الأخلاقية عند الغرب وعند الغرب القديم والجديد، اليونان واليهود والنصارى قوالين فقط، إنما حضارة الفعل تجدها عند المسلمين، (وقل إعملوا) إتعلم إشحن صحح طبق، خلقنا أخلاقٌ لا تنفصل، بل العمل هو خلق أصلاً في الإسلام، ما هو الإيمان خلق، والإسلام خلق، والإحسان خلق، الإيمان قول وعمل، يبقى الخلق قول وعمل، الإيمان ظاهر وباطن يبقى الخُلق ظاهر وباطن، تمام؟

فهنا بنقول: دل ذلك يعني فعل على وصول دينه وكمال عقله، والله الموفق والمعين لعبده الضعيف.

باب قول: ما شاء الله وشئت

عن قتيلة رضي الله تعالى عنها أن يهوديًا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: الكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت، رواه النسائي وصححه.

وله عن النسائي رحمه عن ابن عباس أن رجلًا قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال: (أجعلتني لله ندًا؟ بل ما شاء الله وحده)، ولابن ماجة عن الطفيل أخي عائشة لأمها رضي الله عنهما قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، في المنام يعني، رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود قلت، هو بيقول اليهود في المنام؛ إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله، قالوا أي اليهود: وأنتم يا مسلمون لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مررت بنفر من النصارى، فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله، قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته، قال يعني النبي: (هل أخبرت بها أحداً؟)

قلت: نعم، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد، فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده).

قال الإمام رحمه الله: فيه مسائل؛

الأولى: معرفة اليهود بالشرك الأصغر، يعني أن اليهود عارفين الشرك الاصغر، تمام؟

الثانية: فهم الإنسان إذا كان له هوى.

الثالثة: قوله: (أجعلتني لله ندًا؟) فكيف بمن قال: يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم، والبيتين بعده، يعني بردة البصيري سامحه الله.

الرابعة: أن هذا ليس من الشرك الأكبر، لقوله ﷺ: (يمنعني كذا وكذا)، ولو كان شركاً أكبر لبادر بإنكاره ﷺ، طيب.

الخامسة: أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي.

السادسة: أنها قد تكون سببًا لشرع بعض الأحكام بس في زمن النبي ﷺ.

تعالوا نرجع للكلام العلامة عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ بيقول: قوله عن قتيلة بمثناة مصغرة، المثناة اللي هي التاء يعني عليها نقطتين، ومصغرة اللفظة مصغرة مش التاء المصغرة، يعني فُعيلة قُتيلة أدي التصوير الصرفي يعني، قُتيلة مثناة مصغرة، بنت صيفي الأنصارية، صحابية مهاجرة لها حديث في سنن النسائي، وهو المذكور في الباب، ورواه عنها عبدالله بن يسار الجعفي وفيه؛ أي فيه من المسائل، قبول الحق ممن جاء به كائنًا من كان، ودي قاعدة إسلامية مطردة، قبول الحق ممن جاء به كائنًا من كان.

سؤال: ماذا تفعل لو جاءك الشيطان بحق تعلم أنه حق وأنت تفتقر إليه؛ تأخذه ولا ترده؟ تأخذه، تمام؟ تعمل به ولا تكفره؟ تعمل به، طيب إذا قلنا كده في الشيطان يبقى اللي تحت الشيطان سهل قوي خالص يعني، صح؟ مع علمنا أنه شيطان، ولا إيه؟ ولا عشان أخذنا منه

مسألة ولا مسألتين وإستفدنا منه فائدتين يبقى بقى حبيبناه وبقى صاحبنا وبقى مرجع بالنسبة لنـا، لأ النبـي قـال فـي الشيطان لمـا نصـح أبـا هريـرة بقـراءة آيـة الكرسـي: (صـدقك وهـو كذوب).

طيب بلقيس ملكة سبأ كسبها لما قالت: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) قال الله مجيبًا لها مصدقًا إياها: (وكذلك يفعلون)، أخرة الآية دي كلامها لقول جمهور المفسرين، طب دي إمرأة بتعبد الوثن والشمس من دون الله؛ قبلنا منها الحق ولا رديناه؟ الله قبله، وإحنا ناس بتوع ربنا يبقى نقبله ولا لأ؟ نقبله، طيب كده بقت هي كويسة وبقت موحدة بمجرد هذه الكلمة؟ لأ لا بمجردها لا، إحنا بنقبل الحق ممن جاء به كائناً من كان ونرد الباطل على صاحبه كائنًا من كان، فبعد كده أنت بقى لما تتحقق بالعلم وتتحقق بالطلب وتتحقق بالفهم العام، بمعاني الإسلام يبقى أنت تأخذ من أي حد أي حاجة ما تقلقش، المهم إن أنت في الأول تفرق بين المبتدئ في الطلب، لسه يعني مغمض مش عارف يروح فين ولا يجيء من فين؛ نقول له: إسمع لفلان وما تسمعش لفلان، وإقرأ من كذا وما تقرأش من كذا، زي ما بنقي الأكل للأطفال كده، ولد صغير لسه بيرضع كل شوية يشري على اللحمة ويشري على الشطة، يشري يشبط يعني أو تتعلق نفسه بها، تمام؟ وإحنا نضربه ونمنعه لمصلحته لا لمضرته، ولما يكبر نقول له: لا يختار بقى، يقول لك: أنا بحب الشطة، أنا بحب الحراق، أنا بحب الأكل سخن، بحب الأكل بارد، خلاص أنت عديت مرحلة القلق كل اللي تأكله، لكن لا تأكل ما يضرك، مش معنى إن أدينا لك صلاحية تروح تأكل سم تموت نفسك؟ لأ طبعاً، كل ما ينفعك، تمام؟ ولك صلاحية الإختيار، فنفس المسألة في غذاء العقل والقلب والفكر العلوم الشرعيةز

هنقول لك: إقرأ من الحتة الفلانية وبلاش الحتة الفلانية، ونقي مصدرك ونقي كتبك لحد أما عودك يجمد كده، وبعدين روح إقرأ للنصارى بعد كده، واضح ولا لأ؟ مش الصحابة نظروا في التوراة ونظروا في الأنجيل؟ مع علمهم أنها محرفة، ومع علمهم أن النصارى كفار وأن اليهود كفار وأن كتابهم لا يصل بهم إلى جنة ولا ينجيهم من نار صح ولا لأ؟ لكن بعد ما عودهم صلب وجمدوا، فكذلك الأخ اللي لما بيبقى طالب علم محترم خلاص يقرأ من

أي حتة ويقرأ لأي حد ويشرح كتاب العفاريت الزرق، ما فيش مشاكل، ليه؟ لأن الدنيا واضحة مع بيان الصواب والخطأ، عشان ما يلتبسش الأمر ما هو أنت ما تعرفش مين اللي هيسمعك بعد كده، ما هو الشيخ فلان شرح الكتاب الفلاني، لأ والله الحق مقبول ممن جاء به كائناً من كان، يبقى دي قاعدة مهمة قوي، نتعامل بقى في حياتنا، والله فصيل خصيم نص إحنا قلنا: الشيطان والأوثان واليهود والنصارى، تمام؟

هو هنا مناسبة الفائدة للحديث، اليهود قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء محمد، كلام صح والنبي عدل من ساعتها؟ عدل، وإلتزموا ذلك، صحح مسار اليهود؟ لا ما هو خلاهم يهود زي ما هم، ونفس المسألة في النصارى قبل الحق منهم؟ قبل الحق منهم، ولا قال لهم: عشان أنتم نصارى لا، يا جماعة ما حدش يأخذ حديث من النصارى، دا مش حديث دا قتيلة شافت رؤية، والموضوع شكله كذا كذا والكلام حق قُبل.

وفيه قبول الحق، ممن جاء به كائنًا من كان، وفيه بيان النهي عن الحلف بالكعبة، وده برضو من الشرك، لإن الكعبة مخلوق لله سبحانه وتعالى، ولا يجوز الحلف بها إجماعًا لا نزاع بين أهل العلم في حرمة الحلف بأي مخلوق دون الله سبحانه وتعالى، مع أنها بيت الله، الكعبة يعني، التي حجها وقصها بالحج والعمرة فريضة، وهذا يبين أن النهي عن الشرك بالله عام لا يصلح منه شيء، يعني ما فيهوش إستثناءات، لا يباح بحال من الأحوال بعكس الميتة محرمة لذاتها ماشي، بس بتباح في الضرورة، بعكس الخمر محرمة لذاتها ماشي، بس بتباح في الضرورة، إنما الشرك لم يبح لا أصلاً ولا يعني إستثناءً، ولا حتى في العوارض ولا الطوارئ، الله! أومال فين (إلا من أكره وقلبه)؟ لأ كل دا جاراهم بالكلام، إنما أنعقد قلبه على الشرك؟ ما حصلش أبدًا، أه.

فهنا بيقول: يبقى الشرك هنا لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولا للكعبة التي هي بيت الله في أرضه، يعني لا يصلح إن أنت تشرك ملك مع الله، تمام؟ ولا نبي مرسل مع الله، ولو الكعبة التي هي بيت الله في أرضه، وأنت ترى ما وقع من الناس اليوم من الحلف بالكعبة وسؤالها ما لا يقدر عليه إلا الله، بعض الجهال بيقول: يا كعبة إشفيني، يا

كعبة إديني، يا كعبة أرضيني، وهي بناء من صخر ومن حجر، لكن لولا أن الله أمرنا بتعظيمها ما أعظمناها، تمام؟ وليس من تعظيمها أن تسألها من دون الله سبحانه وتعالى، دا دا تكف وشرك لله عز وجل.

قال: ومن المعلوم أن الكعبة لا تضر ولا تنفع، وإنما شرع الله لعباده الطواف بها والعبادة عندها وجعلها للأمة قبلة، فالطواف بها مشروع وجوبًا أو إستحبابًا حسب المناسك يعني، والحلف بها ودعائها ممنوع إجماعًا، فميز أيها المكلف بين ما يشرع وما يمنع، وإن خالفك من خالفك من جهلة الناس الذين هم كالأنعام بل هم أضل سبيلًا.

قوله: إنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، قال: والعبد وإن كانت له مشيئة فمشيئته تابعة لمشيئة الله، ولا قدرة له على أن يشاء شيئًا إلا إذا كان الله قد شاءه، كما قال تعالى: (لمن شاء منكم أن يستقيم * وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين).

وقوله: (إن هذه تذكرة * فمن شاء أتخذ إلى ربه سبيلاً * وما تشاؤون إلا إن يشاء الله إن الله كان عليمًا حكيمًا)، وفي هذه الآيات والحديث الرد على القدرية والمعتزلة نفاة القدر، وممكن نقول على القدرية المعتزلة تنفع، الذين يثبتون للعبد مشيئة تخالف ما أراده الله تعالى من العبد وشاءه، وسيأتي ما يبطل قولهم في باب: ما جاء في منكري القدر إن شاء الله تعالى، وأنهم أي المعتزلة القدرية مجوس هذه الأمة، وأما أهل السنة والجماعة فتمسكوا بالكتاب والسنة في هذا الباب وغيره، وإعتقدوا أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى في كل شيء مما يوافق ما شرعه الله وما يخالفه، من أفعال العباد وأقوالهم فالكل بمشيئة الله تعالى وإرادته، فما وافق ما شرعه رضيه وأحبه، وما خالفه كرهه من العبد، وإن كان هو قد شاءه، تمام؟ يعني لا تلازم بين مشيئة الله ومحبته، لا تلازم بين مشيئة الله عز وجل اللي هي الإرادة الكونية يعني، لا تلازم بينها وبين محاب الله الشرعية الدينية، فقد يشاء الله كونًا ما لا يرضاه شرعًا، لحكمة بالغة قضاها يستوجب الحمد على إقتضاها، تمام؟

ولله المثل الأعلى كما يريد الإنسان ما لا يحبه، علشان الورد ينسقي العليق، أنت بتحب العليق؟ لأ بس عشان الورد، ولا إنفكاك لهاتين، تمام؟ وكما يرضى الإنسان بإجراء

العمليات الجراحية وإراقة الدم وتعريض الإنسان لخطر الموت ممكن ما يقومش منها يعني إيه؟ لمحبته للعافية، سلامة الحياة من غير مرض، تمام؟

وزي ما المهندسين يعني هما يريد ويقرر إزالة العقار الفلاني وهيبيت الناس على الرصيف لمدة عشرة ١٥ يوم، ويعمل إزالة لحي بحاله عشان الناس ما تموتش تحت الأنقاض، هنهد ونبني ثاني، فلا يتوصل إلى عافية الناس وإستمرار الأبنية إلا بهذا الهدد، يبقى هنا في ضرر ظاهر، لكن من وراءه خير كبير جداً جدًا، ضامن يعني.

قال: فالكل بمشيئة الله وإرادته فما وافق ما شرعه رضيه وأحبه، وما خالفه كرهه من العبد، كما قال تعالى: (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر).

وفيه أي في الحديث بيان أن الحلف بالكعبة شرك فإن النبي أقر اليهودي على قوله: إنكم تشركون، تمام؟ وقد يبلغ الشرك الأكبر، إزاي؟ لإن في المنام قال له: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله، ده شرك أكبر ولا أصغر؟ أكبر ونص، إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح بن الله، ده لما هو شافه في المنام، تمام؟ قال له: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، وتقولون: والكعبة تحلفون يعني، تمام؟ فقد يصل هذا النوع من الشرك إلى الشرك الإيه؟ الأكبر، إذا إعتقد إن المحلوف به يدفع بذاته أو يضر بذاته أو إذا خافه كخوف الله عز وجل أو إذا أحبه كمحبته لله أو أشد حبًا يعني عياذاً بالله، لكن الغالب بيكون أصغر، ماشي الغالب بيكون أصغر، إحنا قلنا الكلام ده مر بنا مراراً وتكراراً في الكتاب يعني.

قال: وله أيضًا عن ابن عباس أن رجلا قال للنبي: ما شاء الله وشئت، قال: (أجعلتني لله ندًا؟) قال: هذا يقرر ما تقدم من أن هذا شرك لوجود التسوية العطف بالواو، رغم إنه شرك لفظي، بالرغم من أنه شرك لفظي إلا أنه لم يعني يرخص فيه ولو كان باللفظ دون إنعقاد القلب عليه.

وقوله: (أجعلتني لله ندًا؟) فيه بيان أن من سوى العبد بالله ولو في الشرك الأصغر فقد جعله نداً لله، ما هي دي نوع ندية يعني، شاء أم أبى لما يقوله الجاهلون مما يُختص بالله تعالى، من عبادة وما يجب النهي عنه من الشرك بنوعيه، (ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين).

بعد كده إنتقل لحديث الطفيل أخي عائشة لأمها فيما رآه في المنام، بيقول: الطفيل هو الطفيل بن عبدالله بن سخبرة أخو عائشة لأمها، صحابي له حديث عند ابن ماجة وهو ما ذكره المصنف في الباب.

وهذه الرؤيا حق أقرها رسول الله ﷺ وعمل بمقتضاها، فنهاهم أن يقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، وأمرهم أن يقولوا: ما شاء الله وحده، وهذا الحديث والذي قبله أمرهم فيه أن يقولوا: ما شاء الله وحده، ولا ريب أن هذا أكمل في الإخلاص وأبعد عن الشرك من أن يقولوا: ثم شاء فلان، لإن فيه التصريح، يعني إحنا عندنا ما شاء الله وشاء فلان شرك، ما شاء الله ثم شاء فلان خرج من ربقة الشرك، ما شاء الله وحده أكمل وأحسن، تمام كده؟

يقول: لإن فيه التصريح بالتوحيد المنافي للتنديد من كل وجه، فالبصير يختار لنفسه أعلى مراتب الكمال في مقام التوحيد والإخلاص، يبقى هنا إيه؟ طالب العلم بقى اللي مذاكر، بدل ما يقول: ما شاء الله ثم شاء فلان وأن كان جيد ما شاء الله وحده، أنت بتنفي مشيئة العباد؟ لا لا إحنا موضوع القدر الحمد لله مستقر عندنا ومش هيجرنا إلى الحتة دي، إحنا عارفين إحنا بنقول إيه؟

قال: قوله: (كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها) ورد في بعض الطرق أنه كان يمنعه الحياء منهم، وبعد هذا الحديث الذي حدثه به الطفيل عن رؤياه خطبهم فنهى عن ذلك نهيًا بليغًا، تمام؟ إيه الحياء! النبي بيتكسف يبلغ الدين؟ لا، يعني الحياء الناشئ عن المنازعة بين المصالح والمفاسد، عشان نفهم بقى، ما هو أنت لو أنت اللي عارف النبي يقول كده، يقول لك النبي: بيتفرج، يقول النبي كان بينكسف منهم يقول لهم، يا سلام! النبي كان بيتكسف! إزاي إذا كان لا تأخذه في الله لومة لائم، يا جدع أنت مش فاهم يعني إيه حياء، الحياء ناشئ عن، عن إيه؟ زي حتة إيه؟ ربنا في الحديث القدسي يقول إيه؟ (وما ترددت في شيء

ترددي في قبض عبد نفس المؤمن، يكره الموت ويكره مساءته)، في حاجتين شبه بعض ولا وصول لروح العبد المؤمن إلى ربه إلا بالموت، الذي يكرهه حبيب الله عز وجل العبد المؤمن، فبقى فيه إيه؟ مش معناه إن ربنا يتردد تردد حيرة، لا، إستوى الفعل والترك زي بعض، فأدي المسألة، يعني أتركه للحياة لأنه يحبها وتكثر طاعتي أم أصطفيه إلي وأفارق أسمه وأيتم أولاده وأرمل مراته؟ ما هي كل حاجة لها له أعراض جانبية، فده اللي النبي عمله، تمام؟ لأن النبي ﷺ لم يبادر بالإنكار لأنه بيدرس المسألة، المصلحة إن أنا أقول دلوقتي ولا يسعهم شرعًا إن أنا أتجاوز لأنه لا يكثر منهم؟ ولا المفاسد المترتبة تخليني أتعجل؟ أدي معنى اللي حصل، الحياء الناشئ على تردد الموازنة بين المصالح والمفاسد والله تعالى أعلم يعني.

قال: فنهى عن ذلك نهيًا بليغًا فما زال يبلغهم ﷺ حتى أكمل الله له الدين، وأتم له به النعمة وبلغ البلاغ المبين صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إله وصحبه أجمعين.

وفيه معنى قول النبي ﷺ: (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة)، والمعنى هي في حق بعض الناس كذلك، مش معنى إن هي في حق كل الناس كذلك، (الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة)، يقولك: لأ ده هي كده في كل الناس، دا عشان أنت ما عرفتش غير الحديث ده، فيه حديث ثاني: (الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءًا من النبوة)، وفي حديث ثالث: (الرؤيا الصالحة جزء من أربع أو خمس وعشرين جزءًا من النبوة) نمشي على أبو بكم؟ أربعة وعشرين ولا من أبو خمسة وعشرين ولا ستة وعشرين؟ إذا كانوا بيقولوا لنا إن هم أربعة وعشرين دول يعني لإن النبي قعد ﷺ ثلاثة وعشرين سنة نبي، أه بتاع اللي هو ٤٦، $46 = 2 \times 23$ والنبي خد نص لستة وأربعين جزء اللي هو ست شهور رؤيا صادقة، ده حسبة غلط مش كده، طب وفي حديث السبعين يبقى قعد كام شهر؟ في حديث السبعين جزء من السبعين جزء هتمشيه على أبو كم شهر؟ وأبو كم سنة دعوة؟ طب والحديث الخمسة وعشرين؟ (الرؤيا الصادقة جزء من خمسة وعشرين من النبوة) تمشيها إزاي؟ ده دليل على إن إجابة ٤٦ و٦ أشهر من ٢٣ يبقى جزء من ٤٦ ده بقى ضعيفة جدًا، إنما ذلك يختلف بإختلاف حال الرائي، لأن

النبي قال إيه؟ (وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا)، الناس كلهم مش شكل بعض، في واحد صدقه يرتفع به إلى حيز أو إلى منطقة جزء من ٢٥ جزء من النبوة، واحد ثاني ينزل تحت منطقة جزء من السبعين جزء، واحد يتوسط بينهما جزء من ٤٦ جزء، وفي واحد ما يساويش أي حاجة خالص، تمام؟ (أصدقهم حديثًا أصدقهم رؤيا)، ولذلك لما أبقى عارف إن في واحد كذاب كده يقول لك: أنا شوفت منام مش عارف إيه؟ دا حديث نفس، أقول له: ده حديث نفس، هتلاقيك كنت نايم حافي بس ولا حاجة.

فهنا بيقول إيه؟ قلت: وأن كان رؤيا منام فهي وحي يثبت بها ما يثبت بالوحي أمرًا ونهيًا، ودا في حق النبي ﷺ، أول ما بُدء به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة عن أمنا عائشة في البخاري.

قول الله عز وجل: (فلما بلغ معه السعي قال يا بُني إني أرى في المنام أني أذبحك فإنظر ماذا ترى قال يا أبت إفعل ما تؤمر) فسمى الرؤيا وحيًا إلهيًا.

وبهذا نصل إلى نهاية الحلقة.

نكتفي بهذا القدر،،

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً